

(120) 514 من قراءة من تفسير السعدي\الجزء(2) سورة البقرة (02) 33 من الآيات:(402-412)

عبدالرحمن السعدي

ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد خاصم لما امر تعالى بالاكتار من ذكره وخصوصا في الاوقات الفاضلة الذي هو خير ومصلحة وبر. اخبر تعالى بحال من يتكلم - 00:00:00

بلسانه ويخالف قوله. فالكلام اما ان يرفع للانسان او يخضه. فقال ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا اي اذا تكلم راق كلامه السامع واذا نطق ظننته يتكلم بكلام نافع ويؤكد ما يقول بأنه يشهد الله على ما في قلبه بان - 00:00:20

يخبر ان الله يعلم ان ما في قلبه موافق لما نطق به. وهو كاذب في ذلك لانه يخالف قوله فعله. فلو كان صادقا لتوافق القول فعل حال المؤمن غير المنافق. فلهذا قال وهو الد الخاصم. اي اذا خاصمته وجدت فيه من اللدد والصعوبة والتعصب - 00:00:40
ما يتربت على ذلك ما هو من مقابح الصفات. ليس كاخلاق المؤمنين الذين جعلوا السهولة مرتكبهم. والانقياد للحق وظيفتهم والسامحة سجين واذا تولى سعي في الارض ليفسد فيها وبهلك الحرج والنسل والله لا يحب الفساد - 00:01:00

واذا تولى هذا الذي يعجبك قوله اذا حضر عندك سعي في الارض ليفسد فيها ان يجتهدوا على اعمال المعاصي التي هي افساد في الارض وبهلك بسبب ذلك الحرج والنسل. فالزرع والثمار والمواشي تتلف وتتنقص وتقل برకتها. بسبب - 00:01:20
بالعمل في المعاصي. والله لا يحب الفساد. واذا كان لا يحب الفساد. فهو يبغض العبد المفسد في الارض غاية البغض. وان قال بلسانه قولنا حسنا في هذه الاية دليل على ان الاقوال التي تصدر من الاشخاص ليست دليلا على صدق ولا كذب ولا بر ولا فجور حتى - 00:01:40

العمل المصدق لها المزكي لها. وانه ينبغي اختبار احوال الشهود والمحق والمبطل من الناس بسر اعمالهم. والنظر احوالهم والا يفتر بتمويههم وتزكيتهم انفسهم. ثم ذكر ان هذا المفسد في الارض بمعاصي الله اذا امر بتقوى الله تكبر - 00:02:00
واخذته العزة بالاثم فيجمع بين العمل بالمعاصي وال الكبر على الناصحين. فحسبه جهنم التي هي دار العاصين والمتكبرين ولا بئس للمهاد. اي المستقر والمسكن عذاب دائم وهم لا ينقطع. ويأس مستمر لا يخفف عنه - 00:02:20
والعذاب ولا يرجون الثواب. جزاء لجنائهم ومقابلة لاعمالهم. فعيادة بالله من احوالهم ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله.
والله رءوف ومن الناس من يشرى نفسه هؤلاء هم الذين باعوا انفسهم وارخصوها وبذلوا طلبا لمرضاة الله ورجاء لثوابه. فهم بذلك الثمن للمليء الوفي الرءوف بالعباد - 00:02:50

من رأيته ورحمته ان وفدهم لذلك وقد وعد الوفاء بذلك. فقال ان الله اشتري من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وفي هذه الاية اخبر انهم اشتروا انفسهم وبذلواها. واحذر برأيته الموجبة لتحصين ما طلبوا. وبذل ما به رغبوا. فلا - 00:03:38
هل بعد هذا عن ما يحصل لهم من الكريم؟ وما ينالهم من الفوز والتكريم ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين. هذا امر من الله تعالى للمؤمنين ان يدخلوا في السلم كافة اي في جميع شرائع الدين ولا يتركوا منها شيئا ولا يكونوا من اتخذ الله هوى - 00:03:58

وان وافق الامر المشروع هواه فعله. وان خالقه تركه. بل الواجب ان يكون الهوى تبعا للدين. وان يفعل كل ما يقدر عليه من افعال الخير وما يعجز عنه يلتزمه وينويه فيدركه بنيته. ولما كان الدخول في السلم كافة لا يمكن ولا يتصور الا - 00:04:28

مخالفة طرق الشيطان قال ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي في العمل بمعاصي الله. انه لكم عدو مبين. والعدو المبين لا الا بالسوء والفحشاء وما به الضرر عليكم. ولما كان العبد لا بد ان يقع منه خلل وزلل. قال تعالى - 00:04:48

البيئات فاعلموا ان الله عزيز حكيم فان زللتكم من بعد ما جاءتكم البيانات. اي على علم ويفقين فاعلموا ان الله عزيز حكيم. وفيه من الوعيد الشديد والتخييف ما يوجب ترك الزلل فان العزيز القاهر الحكيم اذا عصاه العاصي قهره بقوته وعذبه بمقتضى حكمته فان من - 00:05:08

تعذيب العصاة والجنة وقضي وهذا فيه من الوعيد الشديد والتهديد ما تخلع له القلوب. يقول تعالى هل ينتظر الساعون في الفساد في الارض؟ المتبعون لخطوات الشيطان ابذون لامر الله الا يوم الجزاء بالاعمال. الذي قد حشى من الاهوال والشدائد والفظائع. ما يقلل قلوب الطالمين - 00:05:38

ويحق به الجزاء السيء على المفسدين. وذلك ان الله تعالى يطوي السماوات والارض. وتتشر الكواكب وتكور الشمس والقمر تنزل الملائكة الكرام فتحيط بالخائق. وينزل الباري تبارك وتعالى في ظلل من الغمام. ليفصل بين عباده بالقضاء العدل. فتووضع الموازين - 00:06:28

وتنشر الدواوين وتبييض وجوه اهل السعادة وتسود وجوه اهل الشقاوة ويتميز اهل الخير من اهل الشر وكل يجازى هنالك بعض الظالم على يديه اذا علم حقيقة ما هو عليه. وهذه الاية وما اشبهها دليل لمذهب اهل السنة والجماعة - 00:06:48

المثبتين للصفات الاختيارية كالاستواء والنزول والمجيء. ونحو ذلك من الصفات التي اخبر بها تعالى عن نفسه. او اخبر بها عنه رسوله صلى الله عليه وسلم فيثبتونها على وجه يليق بجلال الله وعظمته من غير تشبيه ولا تحريف خلافا للمعطلة على اختلاف انواعهم من الجهمية - 00:07:08

والمعزلة والاشعرية ونحوهم ممن ينفي هذه الصفات ويتأول لاجلها الايات بتأويلات ما انزل الله عليها من سلطان بل حقيقة القدر في بيان الله وبيان رسوله. والزعم با ان كلامهم هو الذي تحصل به الهدایة في هذا الباب. فهو لاء ليس معهم دليل نقلی بل ولا - 00:07:28

دين عقلي ام الناطلي فقد اعترفوا ان النصوص الواردة في الكتاب والسنة ظاهرها بل صريحها دال على مذهب اهل السنة والجماعة وانها تحتاج لدلالتها على مذهبهم الباطل ان تخرج عن ظاهرها ويزاد فيها وينقص. وهذا كما ترى لا يرضيه من في قلبه مثقال ذرة - 00:07:48

اخوة من ايمان واما العقل فليس في العقل ما يدل على نفي هذه الصفات بل العقل دل على ان الفاعل اكمل من الذي لا يقدر على الفعل وان فعله تعالى المتعلق بنفسه. والمتعلق بخلقه هو كمال. فان زعموا ان اثباتها يدل على التشبيه بخلقه. قيل لهم الكلام على الصفات - 00:08:08

يتبع الكلام على الذات. فكما ان لله ذات لا تشبهها الذوات. فلله صفات لا تشبهها الصفات. فصفاته تبع ذاته. وصفات خلقه تبع لذواتهم. فليس في اثباتها ما يقتضي التشبيه بوجه. ويقال ايضا لمن اثبت بعض الصفات ونفي بعضها. او اثبت الاسماء دون الصفات - 00:08:28

اما ان ثبتت الجميع كما اثبته الله لنفسه واثبته رسوله. واما ان تنفي الجميع وتكون منكرا لرب العالمين. واما اثباتك بعد ذلك ونفيك لبعضه فهذا تناقض. ففرق بينما اثبتته وما نفيته. ولن تجد الى الفرق سبيلا. فان قلت ما اثبته لا - 00:08:48

قضية شبيهة قال لك اهل السنة والاثبات لما نفيته لا يقتضي تشبيها. فان قلت لا اعقل من الذي نفيته الا التشبيه. قال النفاقة ونحن لا نعقل من الذي اثبته الا التشبيه؟ فما اجبت به النفاقة اجابك به اهل السنة لما نفيته. والحاصل ان من - 00:09:08

نفي شيئا واثبت شيئا مما دل الكتاب والسنة على اثباته. فهو متناقض لا يثبت له دليل شرعي ولا عقلي. بل قد خالف المعقول

والمنقول قل سلبني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة ومن يبدل نعم الله - 00:09:28

الله شديد العقاب. يقول تعالى سلبني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة تدل على الحق وعلى صدق الرسل. فتيقنوها وعرفوها فلم

يقوموا بشكر هذه النعمة. التي تقتضي القيام بها - 00:09:48

بل كفروا بها وبدلوا نعمة الله كفرا. فلهذا استحقوا ان ينزل الله عليهم عقابه ويحرمهم من ثوابه. وسمى الله تعالى كفر النعمة تبديلا لان من انعم الله عليه بنعمة دينية او دنيوية فلم يشكراها ولم يقم بواجبها اضمرت عنه وذهبت وتبدلت بالكفر والمعاصي -

00:10:08

فصار الكفر بدل النعمة. واما من شكر الله تعالى وقام بحقها. فانها تثبت وتستمر. ويزيد الله منها زين للذين كفروا الحياة الدنيا
ويسهرون من الذين امنوا زين للذين كفروا الحياة - 00:10:28

الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من من يشاء بغير حساب. يخبر تعالى ان الذين كفروا
بالله وبآياته ورسله. ولم ينقادوا لشرعه انهم زين لهم الحياة الدنيا فزينت في اعينهم وقلوبهم فرضوا بها واطمأنوا بها وصارت
اهواءهم واراداتهم واعمالهم - 00:10:50

لها فاقبلاوا عليها واكبوا على تحصيلها. وعظموها وعظموا من شاركهم في صنيعهم. واحتقرروا المؤمنين واستهزأوا بهم. وقالوا اهؤلاء
من الله عليهم من بيننا؟ وهذا من ضعف عقولهم ونظرهم القاصر. فان الدنيا دار ابتلاء وامتحان. وسيحصل الشقاء فيها - 00:11:20
لاهل الايمان والكفران بل المؤمن في الدنيا وانا له مکروه فانه يصبر ويحتسب فيخفف الله عنه بایمانه وصبره ما لا يكون لغيره وانما
الشأن كل الشأن والتفضيل الحقيقي في الدار الباقية. فلهذا قال تعالى والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة فيكون المتقون - 00:11:40
في اعلى الدرجات متمتعين بانواع النعيم والسرور والبهجة والحبور. والكافر تحتم في اسفل الدرجات. معذبين بانواع العذاب
والاهانة بقاء السرمدي الذي لا منتهي له. وفي هذه الاية تسلية للمؤمنين ونعي على الكافرين. ولما كانت الارزاق الدنيوية والاخروية -

00:12:00

لا تحصل الا بتقدير الله. ولن تعال الا بمشيئة الله. قال تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب. فالرزق الدنيوي يحصل للمؤمن والكافر
واما رزق القلوب من العلم والايمان ومحبة الله وخشيته ورجائه ونحو ذلك فلا يعطيها الا من يحب - 00:12:20
كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه. وما
اختلف فيه الا الذين اوتوا من بعد ما جاءتهم البيانات بغيانا بينهم. فهدى الله الذين - 00:12:40
امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه. والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم. اي كانوا مجتمعين على الهدى وذلك عشرة قرون. بعد
نوح عليه السلام. فلما اختلفوا في الدين - 00:13:11

فكفر فريق منهم وبقي الفريق الآخر على الدين. وحصل النزاع وبعث الله الرسل ليفصلوا بين الخالق ويقيموا الحجة عليهم. وقيل
جبل كانوا مجتمعين على الكفر والضلال والشقاء. ليس لهم نور ولا ايمان. فرحمهم الله تعالى بارسال الرسل اليهم. مبشرين من اطاع
الله - 00:13:31

بثرات الطاعات من الرزق والقوه في البدن والقلب والحياة الطيبة. واعلى ذلك الفوز برضوان الله والجنة. ومنذرين من عصى الله
بثرات معصية من حرمان الرزق والضعف والاهانة والحياة الضيقه. واشد ذلك سخط الله والنار. وانزل معهم الكتاب بالحق. وهو
الاخبارات - 00:13:51

الصادقة والاوامر العادلة. فكل ما اشتغلت عليه الكتب فهو حق يفصل بين المختلفين في الاصول والفروع. وهذا هو الواجب عند
الاختلاف والتنازع. ان رد الاختلاف الى الله والى رسوله. ولو لا ان في كتابه وسنة رسوله فصل النزاع. لما امر بالرد اليهما. ولما ذكر
نعمته العظيمة - 00:14:11

انزال الكتب على اهل الكتاب. وكان هذا يقتضي اتفاقهم عليها واجتماعهم. فاخبر تعالى انه ان بغى بعضهم على بعض. وحصل النزاع
والخصام كثرة الاختلاف فاختلفوا في الكتاب الذي ينبغي ان يكونوا اولى الناس بالاجتماع عليه. وذلك من بعد ما علموه وتيقنوا
باليات البيانات والادلة القاطعات - 00:14:31

وضلوا بذلك ضالا بعيدا فهدى الله الذين امنوا من هذه الامة لما اختلفوا فيه اهل الكتاب واحطأوا فيه

الحق والصواب هدى الله للحق فيه هذه الامة باذنه تعالى ويسيره لهم ورحمته. والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم -

00:14:51

فعم الخلق تعالى بالدعوة الى الصراط المستقيم. عدلا منه تعالى واقامة حجة على الخلق. لئلا يقولوا ما جاءنا من ولا نذير وهدى بفضله ورحمته واعانته ولطفه. من شاء من عباده فهذا فضله واحسانه. وذاك عدله وحكمته - 00:15:11

مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم مستهم اليساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول قل هو الذين امنوا معه متى نصر الله؟ الا ان نصر الله قريب يخبر تعالى انه لابد ان يمتحن عباده بالسراء والضراء والمشقة كما فعل بمن قبلهم فهي سنته الجارية التي لا تتغير ولا تبدل - 00:15:31

ان من قام بدينه وشرعه لابد ان يبتليه. فان صبر على امر الله ولم يبالي بالمكاره الواقفة في سبيله. فهو الصادق الذي قد نال من السعادة كما لها ومن السيادةيتها. ومن جعل فتنته الناس كعذاب الله بان صدته المكاره عما هو بصدده. وثنته المحن عن مقصدده. فهو - 00:16:11

الكذب في دعوى اليمان فانه ليس اليمان بالتحلي والتمني ومجرد الدعاوى. حتى تصدقه الاعمال او تكذبه. فقدر على الامر ما ذكر الله عنهم مستهم اليساء اي الفقر والضراء اي الامراض في ابدانهم وزلزلوا بانواع المخاوف من التهديد - 00:16:31

بالقتل والنفي واخذ الاموال وقتل الاحبة وانواع المضار حتى وصلت بهم الحال وال بهم الزلزال الى ان استبطأوا نصر الله مع يقينهم به ولكن لشدة الامر وضيقه. قال الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله؟ فلما كان الفرج عند الشدة وكلما ضاق - 00:16:51

الامر التاسع قال تعالى الا ان نصر الله قريب. فهكذا كل من قام بالحق فانه يمتحن. فكلما اشتدت عليه وصعوبت اذا صبر وثابر على ما هو عليه. انقلبت المحن في حقه منحة. والمشقات راحات. واعقبه ذلك الانتصار على الاعداء. وشفاء ما في - 00:17:11

به من الداء وهذه الآية نظير قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقوله تعالى الف لام ميم احسب الناس ان يتركوا امنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم - 00:17:31

فليعلمون الله الذين صدقوا وليعلمون الكاذبين. فعند الامتحان يكرم المرء او يهان - 00:17:51